

وإذا كانت الجهود الدبلوماسية التي قامت بها السياسة الأمريكية منذ حرب تشرين عام ١٩٧٢ لم تتناسب مطلقاً مع الأهداف المرجحة المحدودة التي أعلنتها الولايات المتحدة عنها عندما باشرت بدبلوماسية سويتش، فإن هذا البطء في إعطاء النتائج المطلوبة دليل على أن الولايات المتحدة لا تمارس كل طاقتها التأثيرية لجعل إسرائيل تمتثل لقرار مجلس الأمن ٢٤٢ . وتصيح ضرورة بقاء الاستنفار العربي بكل قطاعاته قائمة لمجابهة المحور الأمريكي الإسرائيلي أما من أجل تخفيف قدره إسرائيل من الامعان بالاستخفاف بالإرادة والقرارات الدولية وخرقها لأراضي العرب وحقوق الفلسطينيين حتى تدفع الولايات المتحدة إلى ممارسة ضغوطها، وأما أن تعاود الأمة العربية ممارسة عقوباتها المصدقة على الولايات المتحدة من أجل بلورة إرادتها واستعدادها، لممارسة ضغوطها الحقيقية على جعل إسرائيل تمتثل للقرارات الدولية بشأن الانسحاب الكامل من كل الأراضي العربية المحتلة وقرار حقوق الشعب الفلسطيني .

ولعل التمييز بين الموقفين الأمريكي والإسرائيلي من حيث اختلاف أدوارهما يجب أن لا يغيب عن أذهاننا كونهما مرتبطين عضويًا في محور واحد . لذلك يدخل عامل النفط وعامل علاقات العرب مع الاتحاد السوفياتي في حساباتنا المرجحة القادمة من حيث أن علينا أن نوصل إلى الولايات المتحدة بالذات أن عرب النفط وأن كانوا ملتزمين بأن لا يتلاعبوا بالواقع المالي العالمي بشكل يؤدي إلى تدهور في الحالة الاقتصادية العالمية إلا أن عرب النفط في نفس الوقت غير مستعدين أن يروا نفطهم يوزع آلة الحرب الإسرائيلية في المنطقة من خلال استمرار المساعدات الأمريكية العسكرية لإسرائيل وتزويدها بالادوات الضاربة للمصالح العربية الثابتة ، أكان في مجال التنمية أو التأسيس أو التعبئة لاسترجاع حقوق العرب في فلسطين .

والعامل الثاني في هذا المضمار يكمن في أن تستقيم المعادلة العربية السوفياتية بحيث أن لا نتصرف دبلوماسياً وكأننا ننشط استثناً أمريكياً في الإجراءات التنفيذية لقرارات مجلس الأمن لأن هذا من شأنه أن يبدو وكأن العرب يساهمون في معاقبة الاتحاد السوفياتي لأنه أحكم طوقه المبدئي على الصهيونية والاستراتيجية والدبلوماسية على إسرائيل .

لذلك يترأى لنا أن الخطر يكمن في سماحنا للولايات المتحدة بأن تتصور أن تمحوها مع إسرائيل يعطيها أهلية الوساطة لأن هذا يعني أن الحقوق العربية بصورة اجمالية والحقوق الفلسطينية بشكل أخص تخضع للجدول الزمني بشكل عام للذي تضعه استراتيجية ومصالح الولايات المتحدة . هذا يعني بدوره مزيد من التباطؤ في امتثال إسرائيل ومزيد من الفرص لتستجمع قواها وتستعيد قدرتها على التحرك وتفك العزلة عن نفسها وتعيد تنظيم معادلاتها . عندئذ نكون إذا ما تداركنا مخاطر الانزلاق في إطار التعامل الأمريكي ، نكون قد جعلنا اطلالة فلسطين على العالم نوعاً من التخدير الذاتي بدلاً من أن تكون ما هي عليه بالفعل من تنشيط للوجود العربي الفاعل وتنظيم للحياة العربية ، وجعلها هادئة وقادرة على الانجاز .

هذا هو التحدي ، أن اطلالة فلسطين على العالم وإعادة فتح القضية الفلسطينية على مصراعها جاء نتيجة التزام الثورة الفلسطينية بخيار القتال ضد الكيان الصهيوني ، وأن توسع رقعة التأييد للقضية الفلسطينية وقضية تحرير الأراضي العربية الذي شاهدها في الآونة الأخيرة جاء أثر التزام عرب مواجهة بخيار القتال ، فكان أن تحركت القضية وكان أن اضطرت الولايات المتحدة إلى مراجعة ذاتها وسياساتها . والان تقوم دبلوماسية الولايات المتحدة على جعلنا نسقط الخيارات الفاعلة المتوفرة لدينا —